مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
Eissn :2600-6863 Issn : 2353-0502
المجلد 5 / العـدد 3 (2017)، ص: 28- 45

حقل علم الاجتماع الاتصال و نظرياته في ظل متغيرات مجتمع المعرفة

The Field of Consensus Communication and its Theories Under the Variables of the Knowledge Society

الدكتورة بن سباع صليحة [1]،

[1] جامعة سطيف 2 (الجزائر)، bensebaasaliha@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2017/07/25 تاريخ القبول: 11 /2017/08 تاريخ النشر: 2017/12/01

ملخص: تهدف الدراسة الى تسليط الضوء على حقل معرفي مهم متخصص من حقول علم الاجتماع وهو مجال من مجالات السوسيولوجيا أميرة العلوم يدرس الظاهرة الاتصالية في اطار بنائها الاجتماعي باستخدام مناهجها وأدواتها، و هذا الحقل يهتم بالعملية الاتصالية داخل المجتمع ويركز على وظائفها ومهامها داخل المجتمع وهناك العديد من النظريات في هذا الحقل تنوعت ما بين الكلاسيكية والحديثة، والنظريات الكلاسيكية تتمثل في : النظرية الوظيفية، النظريةالماركسية والنظرية النقدية، أما الحديثة فنوجزها في نظرية التحليل الثقافي، نظرية المسؤولية الإجتماعية والنظرية الإثنوميثودولوجية، والملاحظ أن هذه النظريات استحدثت و تغيرت بسبب تغير الواقع الاجتماعي على أساس أن النظرية هي بناء أو اعادة بناء للواقع الاجتماعي، ومجتمع المعرفة القائم على اقتصاد المعرفة و تجدد المعلومات في كل ثانية و ما تؤثر فيه داخل تركيبة المجتمع و توجهات الأشخاص الفاعلين و المتأثرين في هذا المجتمع الجديدة .

كلمات مفتاحية: حقل علم الاجتماع الاتصال، النظريات، مجتمع المعرفة ، الواقع الاجتماعي .

Abstract:

The study aims to highlight an important field of knowledge specialized in the field of sociology which is one of the Sociological Fields- princess of Science- which studies the

communication phenomenon in its social construction using its curricula and tools. This field is concerned with the communication process within society and focuses on its functions and uses within a society, and many theories in this field varied between classical and modern. Classical theories are Functional theory, Marxist theory, and Critical theory, and modern ones are summarized in Cultural Analysis Theory, Social Responsibility theory, Phenomenological theory, and Ethno methodological theory, it is noted that these theories were introduced and changed due to the change in social reality on the basis that the theory is the construction or reconstruction of social realities, the knowledge society based on the knowledge economy and the renewal of information every second and what affects it within the structure of society and the orientations of the active and affected persons in this new society.

Keywords: Sociology Field Communication, Theories, Knowledge Society, Social Reality.

***المؤلف المرسل:** الدكتورة بن سباع صليحة

1.مقدمة

تشهد المجتمعات الحديثة مع نهاية القرن العشرين تطورات سريعة ومتعددة في كافة المجالات الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و الثقافية ، ويبرهن على ذلك التقدم الذي نشهده حاليا من تطورات التكنولوجية في مجال الإتصال و الإعلام .

وتظهر أهمية التطورات التكنولوجية في مجال الاتصال في المجتمع الحديث نتيجة لتعدد آثارها ونتائجها و لتغير الكثير من الملامح التقليدية و التي ارتبطت بها حياة الأفراد و المجتمعات في الفترات السابقة، وهذا ما جعل الكثير من

المتخصصين في مجال الاتصال و الإعلام يصنفون القرن العشرين بأنه عصر الاتصالات والمعلومات أو بمعنى آخر من حياة الافراد العاديين و مجتمعاتهم ومهدت لأنماط جديدة من العلاقات و انماط التعاون و التنسيق فيما بينهم.

و يعتبر علم الاجتماع من اهم العلوم الاجتماعية الذي عالج قضية الاتصال الانساني و البشري منذ ان ظهر العلم خلال القرن التاسع عشر ، وحاءت معظم اهتمامات العلماء و المتخصصين في علم الاجتماع او فروعه الاكاديمية المتعددة على انماط الحياة الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و الثقافية والعمل على تغيرها و تحديثها بصورة مستمرة، ومن هنا يمكننا أن نطرح التساؤلات التالية و ما هي النظريات السسيولوجية المفسرة له ؟ ما تأثيرات مجتمع المعرفة على عملية التواصل داخل المجتمع ؟

2. مفهوم الاتصال و علم الاجتماع :

1.2 .لغة : تعني كلمة الاتصال communication و التي اشتقت من الاصل اللاتيني للفعل communicate بمعنى يشيع عن طريق المشاركة، و هذا المفهوم يوضح لنا ان الاتصال عملية تتضمن(المشاركة – التفاهم) حول (موضوع – فكرة) لتحقيق (هدف) (مهدلي ، 2005، ص 10).

ويرجع اصل الكلمة في اللغة العربية الى الفعل يتصل و الاسم يعني المعلومات المبلغة او الرسالة الشفوية او تبادل الافكار و الاراء و المعلومات عن طريق الاماء او الكلام او الاشارات كما تعني ايضا شبكة الطرق او شبكة الاتصالات و كلها تؤكد على اهمية التفاعل و العلاقات الانسانية بين البشر لتحقيق هدف ما او غرض معين.

2,2 . الاتصال اصطلاحاً:

ويعرف ايضا محمود عودة الاتصال بأنه العملية او الطريقة التي تنتقل بها الافكار والمعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين يختلف من حيث الحجم

ومن حيث محتوى العلاقات المتضمنة فيه بمعنى أن هذا النسق الاجتماعي قد يكون مجرد علاقة ثنائية نمطية بين شخصين أو جماعة صغيرة أو مجتمع محلي أو مجتمع قومي أو حتى مجتمع إنساني، ويرى البعض بان الاتصال مهنة هادفة لترشيد علاقات الافراد ببعضهم البعض وصولاً الى تحقيق غايات وأهداف مرسومة تتمثل في التيقن من ابلاغ الاخرين بمحتوى رسالة محددة يراد توصيلها على أحسن وجه ممكن. الاتصال حقيقة واقعة بين الأخصائي الاجتماعي والأفراد أو جماعات أو المجتمعات و يدور خلاله حديث قوي إلى تحقيق الهدف وهو مواجهة المشكلات أو إشباع احتياجات أو وضع برامج وخطط ، الاتصال لا يخضع لعوامل الذاتية وإنما يخضع لعوامل موضوعية ولا بد أن يعبر الاتصال عن نفسه من خلال المشاعر الحقيقية الواقعية التي تربط الأحداث في مكان معين و زمن معين.

الاتصال عملية تفاعل تحدث في أوقات وأماكن ومستويات مختلفة، فهي عملية معقدة لما تحويه من أشكال وعناصر وأنواع وشروط يجب اختيارها بدقة عند الاتصال وإلا سيفشل الاتصال فهناك العشرات من الأمور التي يجب أخذها بالحسبان قبل القيام بالاتصال (ابوعرقوب ، 2010، ص 36)

حيث كان اتصال في بدايته يقوم على المواجهة (المقابلة وجهاً لوجه) إلا أنه مع تطور الحياة اجتماعية وتعقدها أصبحت الوسائل أو الإدارة تنقل عن طريق شخص آخر ثم اخترعت الكتابة قادت الرجوع إلى الاتصال بين الأفراد ثم أصبح حاليا عنصر الزمن غير موجودة حيث يمكن الاتصال من خلال ثوان. (عبد الرحمان ، 2005 ،)

اذ "الاتصال عملية تفاعل بين طرفين من خلال رسالة معينة فكرة أو خبرة أو مهارة أو مضمون اتصالي أخر عبر قنوات اتصالية ينبغي أن تتناسب مع مضمون الرسالة بصورة توضح تفاعلاً مشتركاً بينهما " (جابر و لوكيا ، 2006 ، 125)

تتكون عملية الاتصال من أربع عناصر:

- ✓ **المرسل**: وهو مصدر الرسالة أو النقطة التي تبدأ عندها عملية الاتصال.
- ✓ **الرسالة**: وهي الموضوع أو المحتوى الذي يريد المرسل أن ينقله إلى المستقبل ويتم عادة التعبير عنه بالرموز اللغوية أو اللفظية أو غير اللفظية أو بهما معا.
- ✓ -**الوسيلة**: وهي الطريقة أو القناة التي تنقل بها الرسالة من المرسل إلى المستقبل.
- ✓ **المستقبل**: وهو الجهة أو الشخص الذي توجه له الرسالة ويستقبلها من خلال أحد أو كل حواسه المختلفة (السمع، البصر، الشم، الذوق، اللمس) ثم يقوم بتفسير رموز ويحاول إدراك معانيها.
- ✓ - **التغذية العكسية**: وهي إعادة إرسال الرسالة من المستقبل إلى المرسل واستلامه وتأكده من أنه تم فهمها والمرسل في هذه الحالة يلاحظ الموافقة أو عدم الموافقة على مضمون الرسالة (لبصير، 2008 ، ص 13 _14) **3.2 . حقل علم الاجتماع الاتصال :**

منذ أكثر من عشرين عاما بدأ الاهتمام بالبحث في مجال الاتصال على الآخرين، ثم حاول بعض الدارسين في ما بعد القيام بتحليل و فهم ما يحدث داخل الشخص أثناء قيامه بفعل اتصالي و قد دفعت الخبرة البحثية الباحثين في الاتصال ، إلى أن يعتقدوا في أن ما يحدث عندما تأتي رسالة معينة من مصدر محدد وتصل إلى الجمهور هو مسألة قابلة للتنبؤ، حقل علم الاجتماع الاتصال هو حقل من حقول علم الاجتماع متولد عن العلاقة بين علم الاجتماع و علم الاتصال يختص بدراسة الاتصال كظاهرة اجتماعية و كوسيلة تفاعل اجتماعي باستخدام طرق و اسليب علم الاجتماع .

ويعد الاتصال في علم الاجتماع عبارة عن عملية اجتماعية وضرورة من ضروراته استمرار الحياة الاجتماعية ذاتها، فالاتصال هو التجسيد الجيد للتفاعل

بين الأفراد والجماعات والمجتمع، فإذا أخذ لكل علم حدود معرفية في مجال حقله، فإن هناك من الموضوعاته المشتركة ما بين علم الاتصال وعلم الاجتماع فالاتصال دور في التنمية الاجتماعية (عودة ، 1989 ، ص 5)

إن علماء الاجتماع ينظرون للاتصال على أنه ظاهرة اجتماعية وقوة رابطة لها دورها في تماسك المجتمع وبناء العلاقات الاجتماعية وه_كذا يؤكد أن المجتمع الإنساني يقوم على مجموعة من العلاقات قوامها الاتصال وإن ما يجمع الأفراد ليس قوى غيبية وإنما هي علاقات الاتصال التي هي ضرورة من ضروريات الحياة الاجتماعية وعليه فعلم الاجتماع حالة بحاجة إلى أن تكون العلاقة بينهم علاقة تؤدي إلى الترابط وبينهم.

3. النظريات السوسيولوجية المفسرة لعملية الاتصال

ان نسق النظري بالمفهوم الحديث بشكل وحدة لمفاهيم مترابطة متساندة منطقيا وبنائيا، لها مرجعية امبريقية في الواقع، تشكل فيها العلاقات بين الأجزاء إمكانية اشتقاق فرضيات جديدة، أو تعميمات تعبر عن انتظامات امبريقية ، النظرية أو التنظير ضرورة ملحة لكل باحث سوسيولوجي فادا أردنا الوصول الى استنتاجات عامة تتجاوز ما هو متعارف عليه فلا يمكن تحقيق دللك بالاعتماد فقط على الجانب التجريبي والامبريقي دون ضبط الجانب النظري بصفة عامة يمكن القول ان النظرية هي كل محاولة فكرية لتفسير جانب من الحياة الج فالنظرية السوسيولوجيا في هدا الجانب تعتبر امتداداً لما يسمى بالفكر الاجتماعي لدى المفكرين والفلاسفة القدماء فما يميز النظرية السوسيولوجية عن المفاهيم العامة هو أنها توفر لنا اطارا لتفسير الظواهر.

3 . 1 .النظريات الكلاسيكية :

3. 1- 1النظرية الوظيفية : تستند هذه النظرية أصولها الفكرية العامة من آراء مجموعة كبيرة من علماء الاجتماع التقليديين و المعاصرين الذين ظهروا على وجه

الخصوص في المجتمعات الغربية و الرأسمالية و التي تركز بصورة عامة على أهمية تحليل البناءات و النظم الاجتماعية ومعرفة دورها الوضفي و توجيهها من أجل الحفاظ على النظام العام و استمرارية تطوره وتحديثه . وهذا ما تمثل في أفكار و نظم رواد علم الاجتماع الغربيين من أمثال : **أغست كونط** ، **إميل دوركايم** ، **هربرت سبنسر**... و اهتمت هذه النظرية عند معالجتها بصورة خاصة لوسائل الاتصال والأعلام ، بدراسة هذه نظم باعتبارها ، انساق اجتماعية ، وينبغي لهذه البناءات أو نظم الاتصالية والإعلامية أن تقوم بوظائف المحددة لها من تنسيق والتعاون بين وسائل الاتصال وغيرها من النظم والأنساق الأخرى.(مكاوي و السيد، 2006 ، ص 147)

هذه النظريات عند معالجتها بصورة خاصة لوسائل الاتصال والإعلام ،بدراسة هذه النظر باعتبارها اسس اجتماعية وتتكون من بناءات ولها وظائف محددة ،وينبغي لهذه النظم والبناءات الاتصالية ان تقوم بالوظائف المحددة لها من أجل المساهمة في المحافظة على النسق العام(المجتمع)،كما لابد من حدوث نوع من التنسيق بين والتعاون بين نظم ووسائل الاتصال المختلفة وغيرها من النظم والأنساق الاخرى ،في نفس الوقت ،ان وسائل الاتصال والإعلام يحب ان تعكس بصورة أساسية التي تقوم عليه المؤسسات الرأسمالية ذاتها.(عبد الرحمان ،2006، ص 146) كما طرحت هذه النظرية مجموعة من النماذج التي تعرف في الدراسات الاتصال والأعلام بالنماذج الوظيفية او نماذج التحليل الوظيفي ، و التي تركز على تحليل عدد من الوظائف والأهداف العامة التي تقوم بها وسائل الاتصال.

- ✓ وتركز هذه النماذج على التعرف بوضوح على مدى تحقي الوظائف بصورة إيجابية أو سلبية .

كما جاءت أهمية النظرية الوظيفية في دراسة وسائل الاتصال الجماهيري والأعلام نظرا لاعتمادها على التحليلات النظرية من ناحية و إجراءات الدراسة الميدانية من ناحية أخرى

1.3. 2 .النظرية الماركسية : يرى بعض مؤرخين اجتماعيين لنظرية الماركسية أنها لم تظهر من فراغ خلال العصر الحديث على وجه الخصوص عند كل من **كارل ماركس و فريدريك أنجلز** خلال أواخر القرن التاسع عشر أو بدايات القرن العشرين ولكن ترجع جذور النظرية الماركسية إلى طبيعة ظهور منظور الصراع الاجتماعي و الذي تمتد جذوره الأولى الى الفلاسفة القدامى و لقد ركزت الماركسية انطلاق من أفكار ماركس على ضرورة تبني مفهوم الصراع الماركسي للتغيير الاجتماعي واعتباره الجوهر العام للحياة الاجتماعية والبشرية الذي يمكن استخدامها في تفسير جميع الظواهر والمشكلات والقضايا المجتمعية والتي تشمل داخلها أفكار متصارعة و متنافرة بصورة مستمرة ومن ثم نجد أن الماركسية : انطلقت من فكرة الصراع تلك فكرة التي أهملتها تماما النظريات البنائية الوظيفية واعتناقها افكار التوازن و الاستقرار والتعاون والانسجام.

كما جات تحليلات ماركس حول النظم الاتصال باعتبارها أحد الوسائل الإنتاج الفكري والثقافي ككل التي تلعب أدوارا أساسية في عملية تشكيل الوعي لدى الجماهير وذلك من أجل مصالح الطبقة الحاكمة ، وفرض نوع من القيود والقواعد والقوانين و المؤسسات التي تعزز هذه الافكار لطبقة الحاكمة بصورة مستمرة(مكاوي و السيد ، 2006 ، ص 149)

3.1. 3. النظريات النقدية : تفترض النظريات النقدية أن وظيفة وسائل الاعلام هي مساعدة أصحاب السلطة في المجتمع على فرض نفوذهم والعمل على دعم الوضع القائم، ولذلك كانت دراساتهم النقدية للأوضاع الاعلامية وانتشار الثقافة الجماهيرية بديلا عن الثقافة الراقية لوضع تفسيرات خاصة بمحتوى وسائل

الاعلام للترويج لمصالح الفئات المسيطرة على المجتمع.وتتفق الدراسات النقدية في تحديد علاقة وسائل الاعلام بالقوى الاجتماعية والسياسية على النحو التالي:

أ-ان محتوى وسائل الاتصال و الاعلام يروج اهتمامات الجماعات المهيمنة في المجتمع ويميل هذا المجتمع الى التغطية الغير متوازنة للعلاقات الاجتماعية.

ب-تحليل المعاني الرمزية للمحتوى الذي تروجه المصالح الرأسمالية لجذب اهتمامات الطبقات العاملة.

ج-فضح اسطورة حياد الدراسات الاسلامية الامريكية التي يمولها كبار رجال الاعمال لخدمة الثقافات المهيمنة.

وتنتمي النظريات النقدية الى الفكر الماركسي وهي تمثل مدخل يطلق عليه المدخل الثقافي، وتستمد هذه النظريات أفكارها من مدرسة فرانكفورت وأعضائها البارزين "هورفيمر و ادورنوو ماركوزس "وكانت هذه المدرسة قد بدأت نشاطها في جمهورية فيمار الالمانية ثم هاجرت الى الولايات المتحدة الامريكية في أعقاب تولي النازي الحكم في المانيا. (مكاوي و السيد، 2006 ،ص 118)

ويقسم **محمد عبد الحميد** النظريات النقدية الى اتجاهين رئيسيين :

الأول يستعير من الماركسيين مفهوم الصراع من أجل بقاء الوضع كما هو وسيطرة الطبقات أو اصحاب المصالح المسيطرة وهيمنتها على وسائل الاعلام وتوجيهها لما يضمن استمرار هذه الهيمنة ويتبنى هذا الاتجاه أصحاب مدرسة فرانكفورت والنظرية الثقافية النقدية، اما الاتجاه الثاني فيربط بين الثروة والجانب الاقتصادي والسيطرة على وسائل الاعلام من خلال نظرية الاقتصاد السياسي، وسوف نعرض لهذين الاتجاهين على النحو التالي:

أ-مدرسة فرانكفورت: هي احدى المدارس التي قامت مبكرا على فكرة الماركسية الجديدة، اعتبارا من عام **1923** في معهد الدراسات الاجتماعية بفرانكفورت وقام بإعلان فكرتها كل من: "**ماكس هورفيمر وتيودور أدورنو**" وترى افكار هذه

المدرسة أن ما تقدمه وسائل الاعلام عبارة عن اعمال وضعية أو تشويه للأعمال الراقية هدفها الهاء الناس عن البحث عن الحقيقة، فمن خلال التجارة العالمية والثقافية الجماهيرية ينجح الاحتكار الرأسمالي في تنفيذ اهدافه وحيث تكون السلعة هي الاساس فان الثقافة يمكن تسويقها ايضا لتحقيق الربح، تعمل من خلال مفهوم صناعة الثقافة على ترسيخ الافكار الخاصة بسيطرة الطبقة المالكة أو الهيمنة على المجتمع بمفهومه الرأسمالي،" قدمت مدرسة فرانكفورت نظرية نقدية تناولت مختلف نماذج الوعي النظري والعلمي وبالأخص للأديولوجية الكونية (الشمولية) وقد جمعت في إزاءها بين الهيغلية والماركسيين ومدارس علم الاجتماع والنفس بالشكل الذي جرى توظيفه في نقد نمطية الوعي والعقائد الجامدة. من هنا انتقادها للماركسية "الرسمية" التي جرى تحويلها إلى نصوص مقدسة. من هنا محاولتها تجديدها لتلائم متطلبات العصر وتجاوز المركسية الكلاسيكية" (ايان كريب، دس ، ص 6).

ب -**النظرية الثقافية النقدية:** تسود هذه النظرية في الدوائر الاكاديمية بإنجلترا ومن روادها " استيوارت ميل" وتهتم بالتحليل الثقافي لتسجيل مدى ارتباط وسائل الاعلام لحياة الناس وتعتبر هذه المدرسة أن الهيمنة التي ترددها دائما في بحوثها في الاسلوب المناسب والسائد للعلاقة بين من يملكون ومن لا يملكون وهم يرددون دائما مفهوم الهيمنة عندما يتحدثون عن الدور الثقافي لوسائل الاعلام، ويعتقد هول أن وظيفة وسائل الاعلام هي دعم الهيمنة لمن هم في مراكز القوة، لكنه يرفض التفسير الماركسي الاقتصادي حيث لا يرى أن هناك علاقة بين الثروة والتفكير السياسي.

2.3. النظريات الحديثة : هذه النظريات في الحقل السوسيولوجي الاتصالي جاءت لتحاول تفسير الواقع الاجتماعي المتغير و الذي يحاول اعطاء تبريرات لهده التغيرات التي تحصل في البناء الاجتماعي .

2.3. 1-نظرية التحليل الثقافي العام : تأسست مدرسة التحليل الثقافي العام في الدراسات الثقافية المعاصرة **بجامعة برمنجهام عام 1964 إلا أن أصولها ترجع الى نهاية الاربعينات من القرن الماضي و من أبرز أعلامها ريتشارد هوجارت و تومسون و ستيوارد ، و يليامز** ، الأكثر أهمية في تأسيس هذه المدرسة التي ربطت بين الثقافة و الاعلام في اطار اهتمامها بتحليل معنى الثقافة الى سلع تنتج وتوزع على نطاق واسع في ظل المجتمع الرأسمالي، ومن هنا ظهر مفهوم الثقافة الجماهرية المادية، وكيف أن و سائل الجماهرية تلعب دوراً بالغ الأهمية في انتاج و ترويج الثقافة الجماهرية و علاقة ذلك بأسلوب الحياة و الايديولوجية و الوعي في المجتمع، وفي اطار اهتمامات مدرسة التحليل الثقافي بالإعلام، و في هذا الاطار ظهرت كثير من البحوث التي تناولت بالتحليل الخطاب الاعلامي من زاوية تأثيره في خلق أو تغييب الوعي لدى الجمهور، وكذلك دور الخطاب الاعلامي في عملية التفاعل الاجتماعي و قد طور **ستيورات رات هال** مفهوم الضمنية و التصريح و التغيير في اللغة، وأكد أن المعنى هو نتاج العملية الجدلية بين النص والقارئ في سياق اجتماعي و تاريخي معين، و خلص الى أن وسائل الاعلام لا تعكس الواقع و انما تقوم بانتاجاته غير المعاني و الاختيارات الايديولوجية التي تنتجها أو تروج لها .

_نظرية المسؤولية الاجتماعية:

يعتبر مذهب المسؤولية الاجتماعية اتجاه ايديولوجي جديد في الغرب رغم أن الرأسمالية مازال توجه نظام الصحافة و رغم الاقتناع بالفكر الرأسمالي إلا أنه لم انه لم يكن في خدمة المجتمع، و هذا ما دعى الحكومات و الهيئات الى جعل و سائل الاعلام ترتفع الى مستوى مسئولياتها، ولقد نشأت هذه النظرية على غرار مبادئ النظرية الرأسمالية بعد ما أخذ النقاد في السنوات الأخيرة يوجهون التهم للنظرية الرأسمالية اتجاه المجتمع، الانسان، الحرية والحقيقة و لقد شكك هؤلاء النقاد في امكانيات و قدرات الفردانية و

امكانية خلق سوق الحرية للسلع و الأفكار من جهة و عدم ملائمتها للتطور الحاصل في المجتمع، و من جهة أخرى قد وضعت نظرية المسؤولية الاجتماعية النهوض بالديمقراطية والتوجيه الجماهيرية نصب أعينها و تليها اهتمامات أخرى من ترقية توفير الوسائل الاعلامية ذلك الطابع الاجتماعي السياسي و الثقافي و تعتبر المسؤولية تجاه المجتمع المبدأ الأساسي هذه النظرية،حيث تركز على مسؤولية وسائل الاعلام تجاه الفرد و المجتمع .(كافي ، 2015،ص 29)

-النظرية الإثنوميثودولوجية :

تهدف هذه النظرية لجعل كل من أفعال أنشطة سلوكيات الأفراد وطرق حدوثها في مواقف اجتماعية معينة، و قيد البحث والدراسة وأيضا التفسير والتحليل بواسطة الأفراد أنفسهم -كمحكمين ذاتيين لأنفسهم أو عن طريق استخدمهم الكثير من عناصر البحث الاجتماعي والعلمي المختلفة مثل الملاحظ المباشرة أو كتابة تقارير، لقد شاع استخدام هذه النظرية في السنوات الاخيرة وفي العديد من مجالات و الفروع متخصصة في علم الاجتماع : مثل علم الاجتماع التربوي وعلم الاجتماع القانوني، وعلم الاجتماع الصناعي و علم الاجتماع الاتصال وهذا ما أشرنا إليه سابقا في العديد من الدراسات النظرية والميدانية التي قمنا بإجرائها في هذه مجالات مثل استخدامه في دراستنا على المحاكم المصرية وكيفية تطبيق المدخل الإثنوميثودولوجية في دراسة الجريمة، وكيفية إعادة دراسة المواقف الإجرامية و السلوك و النشاط الإجرامي للفردي . (عبد الرحمان ،2005 ، ص 175)

وتصف الفينومينولوجيا عامة، بأنها وسيلة استخلاص ما ندرك من الواقع، وفهم جوهر الأشياء و تحليلها وربطها بصورة ذهنية ملموسة، وهذا بالفعل ما أكد عليه شوتز في دراسة لهذه النظرية واستخدامها لدراسة الاتصال

والأعلام، موضحاً بأن هذا يعتمد أساساً على الخبرة الفردية، ونمط الحياة الواقعية في العالم، التي تعكس مجموعة كبيرة من المعرفة التي يتم الحصول عليها بصورة فردية أو اجتماعية من خلال أنماط وأساليب الاتصال البشري المتعددة، والتي يتم اكتسابها في السنوات الأولى من حياة البشرية .

4. إيجابيات وسلبيات تكنولوجيات المعلومات في ظل مجتمع المعرفة: لقد بات استخدام تكنولوجيا المعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات ضرورة ملحة وعامل مهم لا يمكن الاستغناء عنه، لزيادة المعلومات واستعملها وتشعبها، ويمكن القول إن استخدام أوعية المعلومات الورقية، أصبحت قاصرة عن تلبية حاجة الإنسان للحصول على المعلومات، وإن دواعي استخدام تكنولوجيا المعلومات تكمن في إتاحة الفرصة لتطبيق أفضل لقانون اقتصاد الوقت والجهد والمال قولا وفعلا على أرض الواقع، أو بعبارة أخرى التكنولوجيا أصبحت ضرورة ملحة في عصرنا اليوم .

❖ **من بين الايجابيات التي تقدمها لنا تكنولوجية المعلومات في اقتصاد المعرفة أو مجتمع المعرفة كما يسمى أيضا المجتمع الخدماتي**

✓ في مجال الكتب والصحف، ساهمت تقنية المعلومات مساهمة كبيرة في تطوير أساليب الطباعة والإخراج وسرعة الانجاز بل استطيع أن أقول أن كل إنسان يستطيع أن يقوم بطباعتها متى يشاء.

✓ في الصحة والسلامة، كانت في الماضي المعلومات أيًا كان نوعها لا توجد إلا في الكتب أو الدوريات التي لا يستطيع أي إنسان الوصول إليها ناهيك عن أن البحث فيها يحتاج إلى وقت ومعرفة.

✓ في مجال التعليم: لاشك أن التعليم الركيزة الأساسية التي تبنى شخصية الإنسان وانتماءه وتوجهاته خصوصا إذا كان تعليمًا منفتحا يأخذ من تقنية

العصر إيجابياتها ويستخدمها في جعل المتعلم أو الدارس يواكب المتغيرات العصرية ضمن إطاره الفكري.

✓الإعلام لقد استفاد الإعلام استفادة كبيرة من ثورة المعلومات فأنت تشاهد أي خبر مهما كبر أو مغرب جميع تفاصيله وفي أي وقت تشاء ولقد استطاع الإعلام الاستفادة من الوسيلة الرئيسية للعولمة وهي التقنية.

✓في مجال الاقتصاد أيضا (قنديلجي وآخرون ،2000، ص 39)

وعلى الرغم من كل ما ذكرنا عن مميزات تكنولوجيا المعلومات في تقريب المسافات وإتاحة فرص الاتصال المباشر بين الأفراد بالصوت والصورة في الكثير من الأوقات، وحل المشكلات، وخدمة البشرية في شيء المجالات، وخاصة مجال المكتبات والمعلومات مجالات متعددة، إلا أن هناك أضرار يسببها الإفراط في استخدام هذه الوسائل والوسائط، وكثرة التعرض للإشعاع والمجال المغناطيسي الناتج عنها، خاصة جهاز الكمبيوتر الذي اصبح استخدامه جزءًا هامًا من الحياة اليومية للكثير من الناس.

✓أضرار نفسية، وذلك يتضح وبجلاء من خلال العالم الوهمي البديل الذي تقدمه شبكة الأنترنت، ومحاولة خلف علاقات وارتباطات غير موجودة في العالم الواقعي.

✓أضرار ثقافية، لقد كان لهذه التكنولوجيا أثر بالغ على القيم والمبادئ الأصلية للعرب وغير العرب المستمدة من دينهم، وعاداتهم وتقاليدهم، فما هو عادي في المجتمع ربما يكون غير عادي أو محرم في مجتمع آخر.

✓الأضرار الاجتماعية، إن انشغال الفرد بالتكنولوجيا بشكل عام والكمبيوتر بشكل خاص ينعكس ولاشك على علاقاته الاجتماعية حيث العزلة التي يفر منها على نفسه بانهماكه وانغماسه في أجواء مواقع الأنترنيت بكل أنواعها وأشكالها الجيد منها وغير الجيد.

العزلة من أهم الملاحظات الملموسة حياتنا اليومية هو قضاء النص، أوقات طويلة أمام التلفاز أو الفيديو أو أجهزة الحاسب مما يجعلهم يقضون وقت أكثر داخل بيوتهم إلى درجة عزلتهم عن من حولهم.

5. خاتمة

إن المجتمع عبارة عن جماعة تتم بينهم عملية تبادل للآراء والأفكار وعملية تواصل سواء كانت هذه الآراء من طرف إلى آخر أو من فرد معين إلى جماعة، وذلك قصد التفاعل الاجتماعي، ومن بين الوسائل التي تساعد الفرد على التواصل هي وسيلة الاتصال الذي له علاقة وثيقة بعلم الاجتماع و هذا ما جعله يطلق عليه اسم حقل الاجتماع الاتصال، في العصر الحديث يؤكد الدارسون لهذا الحقل على أهمية تناول هذه الوسائل من الناحية تاريخية -ولو بصورة مختصرة- تكشف لنا بوضوح عن العلاقة المتبادلة بين حاجات الإنسانية الأساسية في الحياة، ونوعية المجتمعات والعصور التي عشاها بالفعل، كما يعكس لنا هذا الاهتمام بدراسة أهم عناصر الاتصالات الثقافي و التواصل الحضاري ، وكيفية تطوير و سائل الاتصال وتحديثها بصورة مستمرة بواسطته الإنسان خصوصاً و نحن في ظل مجتمع المعرفة الذي يعتمد على السرعة والدقة والكفاءة التقنية، وذلك من آجل السيطرة والتحكم في الطبيعة أو البيئة الاجتماعية والثقافية والإيكولوجية التي يعيش فيها وفي العصر .

ويمكن أن النظريات الكلاسكية والحديثة في حقل علم الاجتماع الاتصال ما هي إلا عملية تتطلبها التغيرات المجتمعية الزاخرة، فبعدما أما مر المجتمع الانساني بالإقطاعية و الصناعة الآن في مجتمع المعرفة بكل ايجابياته وسلبياته خصوصاً و نحن في مجتمع يتغير في كل لحظة و ثانية دون سابق انذار.

و من جملة التوصيات التي يمكن ادرجاها في هذا المقال هي :

- ✓ **ضرورة الحصانة الثقافية داخل المجتمعات المتلقية للمعلومات**

و التقنية .

- ✓ **السعي الى تطوير التقنية و كيفية التحكم فيها في دول العالم الثالث حتى لا نبقى دون متأثرة دون تأثير أو كما يقول ابن خلدون المغلوب مولع بتقليد الغالب دائما .**
- ✓ **تعزيز التربية الاعلامية في المجتمعات الاسلامية العربية كي نتمكن من خلق نوع من الحصانة ضد الثقافة الوافدة و التي تسمى ثقافة العولمة، والتي بذور الثقافة الغربية و بإمكانها أن تساهم في انتشار أفات اجتماعية تنخر الجسد الاجتماعي كالمخذرات ، الانحلال الخلقي ...الخ .**

5. قائمة المراجع:

1. عبد الرحمن عبد الله محمد،(2005)، *سيوسولوجيا الاتصال والإعلام* ، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية .

2. لبصير فطيمة (2007- 2008): *واقع العلاقات في التزامات الجزائري*، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في الاتصال والعلاقات العامة غير منشورة ، جامعة منتوري قسنطينة ،الجزائر.

3. محمود عودة (1989)، *الاتصال والتغير الاجتماعي*، ط2، القاهرة ، دار ذات السلاسل .

4. -.حسين عماد مكاوي و ليلي حسين السيد، (2006)، *الاتصال ونظرياته المعاصر،ة* ط 6، القاهرة ، دار المصرية اللبنانية.

5. -ابوعرقوب ابراهيم،(2010)، *الاتصال الانساني ودوره في التفاعل الاجتماعي* ، عمان ،محدلاوي،

6. -إيان كريب، (دس)، *النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هبرماس*، ترجمة محمد حسين غلوم، محمد عصفور، الكويت ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،

7. -جابر نصر الدين، ولوكيا الهاشمي،(2006)، *مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي ، قسنطينة،ديوان المطبوعات الجامعية المطبعة الجهوية* .

8. -عبد الرحمن ،عبد الله محمد (2005): *سيوسولوجيا الإتصال و الإعلام* ، البلد ، دار المعرفة الجامعية .

9. -عبد الله محمد عبد الرحمان ،سوسيولوجيا الاعلام والاتصال ،دار المعرفة الجامعية،د ط ، الاسكندرية ،2006 ،ص ص :145،146 .

10. -قنديلجي عامر ابراهيم وآخرون: تكنولوجيا المعلومات وتطبيقات، عمان، مؤسسة الوراق، 2000.

11. -كافي يوسف مصطفى ،(2015)، *اقتصاديات صناعة الاعلام* ، الأردن ، دار حامد للنشر و التوزيع .

12. -مهدلي محمد محمود ، (2005) ،*الاتصال الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية : السياسة الإجتماعية والتخطيط* ، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.